The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Song of Songs 6:9-8:14	سِفْر نشيد الأنشاد 6: 9 8: 14
#0652	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 652
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر نشيد الأنشاد على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" حيث سنرى بوضوح أكثر كيف أنّ هذه القصّة الرمزيّة الروحية تعبِّر عن محبّة المسيح للكنيسة وتجاوب الكنيسة مع هذه المحبّة.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السادس من هذا السِفر والعدد التاسع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ نشيد الأنشاد دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ تأملاتنا في سفر نشيد الأنشاد الأصحاح السادس ونقرأ في العددين 9 و10:

وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لِأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا. مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟

نرى هنا أنّ بنات أورشليم تُشيد بالشُّونميّة كمَن تُشغل منزلة رفيعة بين أعظم جمالات خليقة الله. وهذه هي الصورة التي يجب أن نظهر بها أمام العالم لمجد الله الآب. تقول الآية في إنجيل متَّى، الأصحاح الخامس والعدد السادس عشر: "فليُضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات". نعم، يجب أن نُرى أمام الآخرين في الأوصاف نفسها التي توصف بها العروس هنا.

فكما أنّ إلهنا قدوس يجب على الكنيسة أن تكون مقدَّسة. فالقداسة تحدّد أساسًا طبيعة المؤمن وسلوكه الجديدين بالتباين مع نمط حياته قبل الخلاص. إن سبَّب ممارسة أُسلوب حياة مقدَّس هو أنّ المؤمنين ينتمون إلى الله القدّوس، وعليهم أن يعاملوه هو وكلمته باحترام وإجلال. ولذلك فنحن نمجّده أفضل تمجيد بأن نكون مشابهين له. إنّ المسيح يسوع هو المَثَل والمثال في البِرّ والاستقامة والصلاح. لكن هذا البِرّ لا يستطيع أحد منّا أن يناله بأعمال الناموس أو بقوَّته الذاتيّة لأنه إن كان بالناموس بِرّ، فالمسيح إذًا مات بلا سبب" كما نقرأ في رسالة غلاطية، الأصحاح الثاني والعدد 21.

فالذين يُصِرّون على أن في وسعهم أن يكسبوا الخلاص بمجهوداتهم الذاتيّة يجعلون موت المسيح أمرًا غير ضروري، وبالتالي فهم بذلك يحاوِلون أن يدكّوا أساس المسيحيّة.

لكن صلْب المسيحيَّة هو حقيقة تاريخيَّة تمَّت مرّة واحدة، أما نتائجها فباقية مدى الأبديّة. وموت المسيح البديلي يدفع ثمن خطايا المؤمن به مرّة وإلى الأبد. فقد نال المؤمنون بالمسيح الروح القدس لمّا خلصوا، ليس بحفظ الناموس، بل بالإيمان الخلاصي الذي وُهِبَ

لهم عند سماعهم صوت الانجيل. إن خبر الإيمان هو في الواقع السَّماع المقرون بالإيمان. نقرأ في غلاطية 3: 24: "قد كان الناموس مؤدِّبنا إلى المسيح لكي نتبرَّر بالإيمان." والكلمة "مؤدِّب" تدلّ على عبدٍ كان واجبه أن يعتني بوَلَد حتى بلوغه سِنّ الرُّشد. وقد كان "المؤدِّب" يُرافق الأولاد إلى المدرسة ويُشرِف على سلوكهم في البيت. وغالبًا ما كان المؤدّبون مهذبين صارمين، يجعلون الذين في عهدتهم يتوقون إلى اليوم الذي فيه يتحرَّرون من وصاية مدرِّبهم. فإن الناموس كان مؤدِّبنا الذي واكبنا إلى المسيح، وذلك بإظهاره خطايانا لنا. إنّ المؤمنين، من طريق الإيمان بيسوع المسيح قد بلغوا سنَّ الرُّشد بوصفهم أولاد الله. ولذلك ليسوا تحت وصاية الناموس بعد، مع أنهم ما زالوا مُلزَمين أن يطيعوا معايير الله البارَّة المقدّسة غير المتغيِّرة.

وهنا، أعزائي المستمعين، علينا أن ننتبه إلى حقيقة كوْن الله هو أب لجميع البشر بمعنى عام لأنه قد خلقهم، لكن أولئك الذين قد وضعوا إيمانهم في يسوع المسيح هم وحدهم أولاد الله الروحيّون الحقيقيون الذين يعكسون برّ المسيح وقداسته وصلاحه.

نتابع القراءة في نشيد الأنشاد 6 والآن نصل إلى الأعداد 11 13:

نَزَلْتُ إِلَى جَنَّةِ الْجَوْزِ لأَنْظُرَ إِلَى خُضَرِ الْوَادِي، وَلأَنْظُرَ: هَلْ أَقْعَلَ الْكَرْمُ؟ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَّانُ؟ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ وَقَدْ جَعَلَتْنِي نَفْسِي بَيْنَ مَرْكَبَاتِ قَوْمٍ شَرِيفٍ.ارْجِعِي، ارْجِعِي يَا شُولَمِّيثُ. ارْجِعِي، ارْجِعِي فَنَنْظُرَ إِلَيْكِ.

إنّ الربّ يتطلّع في الزمان الحاضر إلى دائرة الاعتراف المسيحي الواسعة ليرى هل هناك قلوب محبَّة له. إنه، له المجد، يقدّر كل التقدير العواطف المتعلِّقة به، فهو يتطلَّع ليرى مؤمنًا مُتأهِبًا ومستعدًا لخدمته وعمل إرادته، ومتى وجدهم بهذه الصورة الجميلة فإنهم يكونون كمركبات "قوم شريف" يستطيع أن يعمل بهم ومعهم، وجدير بنا أن تكون هذه الحقيقة ماثلة أمامنا في كل حين. تقول الآية في إنجيل يوحنا، الأصحاح التاسع: "الذي يحبّني يحبّه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً". فليت هذا يُحفِّز كلّ مُحبٍّ مُخلِص للمسيح بأن يسلّم ذاته له ليمتلك حياته وكيانه بجملته.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح السادس مِنْ سِفر نشيد الأنشاد. أما في الأصحاح السابع فنرى لقبًا جديدًا للعروس وهو "يا بنت الكريم" أو "يا بنت الأمير". فقد بدت العروس بجمالها ولباسها من السُّلالة الملوكيَّة، وإن كانت في الواقع قد جاءت من خلفية وضيعة.

وإذ نقارن هذه الأعداد بالأوصاف التي وصفت بها العروس عريسها في الأصحاح 5: 10 16 نجد أنَّ العروس تصف عريسها مبتدئة من الرأس حتى تصل إلى القدمين بينما توصف العروس هنا من القدمين إلى الرأس. فنقرأ في الأعداد 1 9 ما يلي:

ما أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ. وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ.

"ما أجمل رجليكِ بالنعلين يا بنت الكريم". فخطوات العروس تتميَّز بالإتِّزان والعظمة الروحيَّة والوقار، كما بالسير في طريق السلام. وكنيسة الله مدعوّة لأن تسلك وتسير في هناءَة السلام الإلهي. نقرأ في رسالة أفسس الكلمات التالية: "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام".

"شعر رأسك كأرجوان. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ". الأرجوان هو رمز الملكية والجلال. والعروس في هذه الأعداد تُرى بجملتها من الرجلين إلى الرأس في جمالٍ فائق. إنها كاملة لا عيب فيها لأنها في المسيح هي "بلا لوم قدامه في المحبة".

فتجيب العروس في العدد العاشر:

أَنَا لِحَبِيبِي وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ.

يمكن القول هنا أنّ هذه العبارة هي أحلى وأعذب ما نطقت به شفتا العروس في هذا السِفر، فقد وصلت إلى أسمى حالة من اليقين بمحبّة العريس لها وعلاقته بها. لقد فرغت من ذاتها وأصبحت مشغولة بالمسيح المسيح وحده، وكلماتها هذه تكشف عن إدراكها لشخصه الكريم ولعظمة محبَّته. لقد نسيت ذاتها إذ عملت النعمة عملها الكامل، ومن ثمّ استقرّت النفس في النعمة، وفي هذا كمال الجمال الذي يريد الربّ أن يراه في خاصّته. نعم، فقد وجدت كل شيء في محبة المسيح التي لا تتغير. هذا ما يجب أن تختبره النفس المتجددة: أن تجد أعمق بهجتها وأحلى سلامها في محبة يسوع المسيح. يا لها من حالة مباركة أن يجد الإنسان كل ينابيعه الجديدة في محبة ربنا يسوع، وأن يقول: إنَّ يسوع الحبيب يعرفني جيدا، يعرف ما أنا في ذاتي، ومع ذلك فهو لا يحبني فقط بل يجد فيَّ مسرته أيضا. ما أعجب هذا الحق!

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ الثامن مِنْ سِفر نشيد الأنشاد. تُكمِل العروس فتقول في الأعداد 1 4:

لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي وَهِيَ تُعَلِّمُنِي فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.

لقد تركنا العروس في نهاية الأصحاح السابع في حالة مجيدة متمتّعة برفقة حبيبها "أنا لحبيبي وإليَّ اشتياقه". أما هنا فهي تتمنّى أن تتمتّع بالحبيب وبالشركة معه. وإذ وَجَدت العروس هناءَها وراحتها بين ذراعي حبيبها فهي مرّة أخرى تُحلِّف بنات أورشليم "ألا تُيقِّظن ولا تُنبِّهن الحبيب حتى يشاء". إنها لا تشاء، كما لا يشاء هو أن يُعطَّل فرحهما بشركتهما معًا. فهل هذا هو اختبارك مع الربّ، يا أخي الحبيب؟

ثم نقرأ في الأعداد 5 7:

مَنْ هذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ مُسْتَنِدَةً عَلَى حَبِيبِهَا؟ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ شَوَّقْتُكَ، هُنَاكَ خَطَبَتْ لَكَ أُمُّكَ، هُنَاكَ خَطَبَتْ لَكَ وَالِدَتُكَ. اِجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لأَنَّ الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ. لَهِيبُهَا لَهِيبُ نَارٍ لَظَى الرَّبِّ. مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لاَ تَغْمُرُهَا. إِنْ أَعْطَى الإِنْسَانُ كُلَّ ثَرْوَةِ بَيْتِهِ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ احْتِقَارًا. لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ. فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ؟

ما أعظم التعليم الذي لنا في هذه الصورة الأخيرة العروس طالعة "من البريّة مستندة على حبيبها". فإنّ سرّ القوّة والنصرة هو في موارد النعمة الغنيَّة التي لنا، لا في أنفسنا، بل في شخص آخر في ربّنا يسوع المسيح الحي إلى أبد الآبدين، والذي لنا فيه الكفاية لمعونتنا وتسنيدنا والذي يشاء في محبَّته بل ويُسَرّ بأن نستند عليه استنادًا كلّيًا وكاملاً. إنّ خدمة المسيح، الكاهن العظيم في الأقداس السماويّة وقوّة الروح القدس الساكن فينا متلازمتان، فإننا إذ نستند على حبيبنا نسلك في الوقت ذاته بالروح. فيا لها من حالة اختباريَّة مباركة أن يكون للنفس عادة السلوك المستمر خطوة بعد خطوة بقوّة الروح القدس! والله يريدنا أن نستند عليه كيما نصير قادرين على الطلوع من البريَّة إلى جو البهجة الإلهيّة المنعش.

"لأَنَّ الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ." تظهر هنا أربعٌ من صفات المحبة: الصفة الأولى هي المحبة الصُّلبة في الزواج، كقوة الموت بالنسبة إلى الحياة؛ والصفة الثانية هي المحبة الشديدة كأقوى ألسنة النار تأجُّجًا؛ والصفة الثالثة هي المحبة التي لا تُقهَر ولا تُخمَد حتى لو غمرتها الصعاب؛ أما الصفة الرابعة فهي المحبة التي لا تُقدَّر بثمنٍ أبدًا بحيث لا يمكن أن تُشتَرى شراءً، بل إنها فقط تُبذَل عطاءً أو سخاء.

إن هذا النوع من المحبّة لا يمكن أن نشتريه، مع أن الناس يحاولون شراء الحبّ، لكن ليس هذا الحبّ المُشْتَرى بِحُبٍّ حقيقي. ما أسعدنا حقًا أن نعرف بأنّ كل بركة باركنا بها الله هي من عمل محبَّته الإلهية وإنها كلّها تحقّقت ووهبت لنا في المسيح، والعروس تثق في محبّة الحبيب التي استطاعت أن تواجه الموت. فإنه ليس لأحد حبّ أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبّائه، وهذا ما عمله ابن الله، ومحبَّته دائمة وأبديَّة فإنها لن تنتهي ولن

تتعطّل لأننا في قلبه. إنّ المحبة الإلهية هي أسمى وأقوى من كل مقاومات الأعداء، ولا شيء يستطيع أن يعمله البشر أو الشيطان يمكنه أن ينتصر عليها.

لقد انتصرت محبّة يسوع المسيح على كل الأعداء فلم تستطع "المياه الكثيرة" أن تُطفئها. فهي محبّة أبديَّة، وهو يحبّنا الآن، في هذه اللحظة، بقدر المحبَّة التي أحبَّنا بها عندما بذل نفسه لأجلنا على الصليب. ما أجمل أن نطيل التأمّل في محبّة ابن الله القويَّة والتي تفوق الإدراك، ولا توجد ثروة في العالم تستطيع أن تعادل قيمة هذه المحبَّة. وإذا كنّا نطيل التأمل في محبّته لنا وبذل حياته الغالية لأجلنا فإننا بدورنا نحبّه محبّة تقودنا إلى تسليم ذواتنا بجملتها له عالمين أننا إذا قدَّم أي منا "كل ثروة بيته بدل المحبّة تُحتقر احتقارًا.

ثم نقرأ في العددين 13 و14:

أَيَّتُهَا الْجَالِسَةُ فِي الْجَنَّاتِ الأَصْحَابُ يَسْمَعُونَ صَوْتَكِ فَأَسْمِعِينِي. اُهْرُبْ يَا حَبِيبِي وَكُنْ كَالظَّبْيِ أَوْ كَغُفْرِ الأَيَائِلِ عَلَى جِبَالِ الأَطْيَابِ.

أخيرًا، نرى أنّ كلمة الربّ الأخيرة "اسمعيني" لها أهمّيتها. فقد نكون متمتّعين بغبطة الوجود "في الجنّات" في صفاء وسلام، وقد نتحدث كثيرًا إلى إخوتنا "الأصحاب" بكلام مفيد ونافع للبنيان، ولكن هل نحن نُعنى بالكلام مع الحبيب وبالتحدّث إليه شخصيًا؟

ولغة العروس هذه يوافقها تمامًا قول العهد الجديد في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح 22 والعدد 17: "والروح والعروس يقولان تعال".

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

ونحن ماذا يمكن أن نقول إذا سألنا واحد عن الربّ يسوع؟ هل نحن نحبّه فوق كلّ محبوب آخر؟ هل نحن مستعدّون لمجاوبة كل مَن يسأل عنه؟ هل نحن قادرون على أن نتكلّم

عن محبَّته وقدرته وتواضعه وطاعته حتى موت الصليب؟ وهل هذا الشخص حقًا هو غرض قلوبنا؟

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أعزائي المستمعين،

كم هو جميل أنّ هذا السِفر يترك في ختامه أعظم أثر في نفوسنا إذ يضع أمامنا مجيء ربنا المبارك. إن غاية الروح القدس في ختام سِفر نشيد الأنشاد أن تكون قلوبنا مهيَّأة ومستعدّة ومتشوِّقة إلى مجيء المسيح فتدعوه برغبة صادقة: "أسرع يا حبيبي".

وقد كانت آخر كلمة للمسيح على صفحات الوحي المقدَّس هي "نعم أنا آتي سريعًا". فليتنا نقول بحقّ ومن كل القلب "آمين. تعال أيّها الربّ يسوع".

صلاتنا إلى الله من أجلك، أخي الحبيب، أن تكون واحدًا من الذين يستطيعون القول بحقٍّ ومن كلّ القلب: "آمين. تعال أيّها الربّ يسوع." له كلّ المجد إلى الأبد. آمين.